اللغات السامية
مفهوم وخصائص

أ. م. د. خالد أحمد هواس
جامعة كركوك- كلية التربية
م. د . نجيب وهاب حسن
جامعة كرميان- كلية التربية

الكلمات المفتاحية
(السامية،مفهوم، خصائص، صوتية، صرفية)

ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على قضية مهمة من قضايا الدرس اللغوي المقارن وهي اللغات السامية ، فناقشنا ما يتعلق بالمصطلح نقاشا علميا فضلا عن ذكر الخصائص التي تشترك فيها اللغات السامية، ودرسنا أهم هذه الخصائص، وهي الصوتية والصرفية فكان بعنوان: (اللغات السامية مفهوم وخصائص)، وجعلنا البحث على ثلاثة مباحث بينا في المبحث الأول: أهم مادار حول التسمية من خلاف أما المبحث الثاني فكان بعنوان: الخصائص الصوتية ، تناولنا فيه أبرز القضايا الصوتية التي تشترك فيها هذه اللغات، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: الخصائص الصرفية، تحدثنا فيه عن أهم الأمور التي تشترك فيها اللغات السامية مثل الجذر الثلاثي وأثر أصوات المد الطويلة والقصيرة في تغير المعنى.

وحاولنا أن ننوع في المصادر لتشمل عددا كبيرا من كتب اللغات السامية القديمة والحديثة مثل كتاب : فقه اللغات السامية لبروكلمان وتأريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ... فنتناول في هذا البحث قضية نراها مهمة من قضايا الدرس اللغوي المقارن وهي اللغات السامية من حيث المفهوم والخصائص فرأينا أن مصطلح اللغات السامية يحتاج الى شيء من النقاش العلمي و أن هناك الكثير من الخصائص تشترك فيها اللغات السامية، فاحببنا ان نسلط الضوء على أهم هذه الخصائص، وهي الصوتية والصرفية فكان بعنوان:(اللغات السامية مفهوم وخصائص) وجعلناه على ثلاثة مباحث بينا في المبحث الأول : أهم مادار حول التسمية من خلاف وفكرة التسمية الجديدة التي طرحها بعض الباحثين وهي اللغات الجزرية .

أما المبحث الثاني: فكان بعنوان الخصائص الصوتية ، تناولنا فيه أبرز القضايا الصوتية التي تشترك فيها هذه اللغات مثل الحروف الحلقية وحروف الإطباق ، وما طرأ عليها من تحولات تأريخية، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: الخصائص الصرفية ، تحدثنا فيه عن أهم الأمور التي تشترك فيها اللغات السامية مثل الجذر الثلاثي وأثر أصوات المد الطويلة والقصيرة في تغير المعنى ، مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي ، وكذلك صيغة المثنى والتأنيث والألفاظ المشتركة والمختلفة .

وحاولنا أن ننوع في المصادر لتشمل عددا كبيرا من كتب اللغات السامية القديمة والحديثة مثل كتاب: فقه اللغات السامية لبروكلمان وتأريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون ، وفقه اللغة فضلا عن كتب الأصوات المشهورة.

والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به طلبة العلم إنه على ما يشاء قدير وبالاستجابة جدير والحمد لله رب العالمين.

- **المبحث الأول: مفهوم اللغات السامية**

بحث العالم شلوتزر (schlozer) في نهاية القرن الثامن عشر عن تسمية مشتركة للعبريين والعرب والأحباش الذين توجد بينهم صلات القرابة ، أطلق عليهم الساميين لأن جدول الشعوب يرجع العبريين والآراميين والعرب إلى سام بن نوح[١] .

وقد اعتمد شلوتزر في ذلك على الجدول المعروف بجدول الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الذي قسم الشعوب والقبائل الموجودة في صدر آسيا إلى ثلاث مجموعات كبرى ، وأرجعها إلى أولاد نوح الثلاثة : سام وحام ويافث[٢].

فأطلقت كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وأفريقيا سواء منها ماعفت آثاره وما لايزال باقيا إلى الآن.[٣]

ففي أقصى الغرب من القارة الآسيوية ، عاش قوم تتقارب لغاتهم ،وقامت لهم حضارات متعاصرة ،وهم الساميون [٤] والشعوب السامية : هي الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية والآشورية وما انحدر منها[٥]،

وقد اعترض بعض الباحثين على ماجاء في هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين بين أبناء سام في حين أن هناك روابط دموية ولغوية وثيقة تربط العبريين بالكنعانيين [٦]

وذكر اسرائيل ولفنسون أن العالم الألماني بروكلمان (Brokelman) يقول: إن بني إسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول بني سام مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم مابينهم وبين الكنعانيين من الصلات اللغوية والدموية المتينة فقد عد أبناء يعقوب من بني سام فكان حتما أن يعد الكنعانيون منهم ، ويرى بروكلمان أن ذلك إنما كان لأسباب سياسية ودينية[٧] .

وقد تابع الدكتور كاصد الزيدي ولفنسون في هذه المعلومة من دون أن يشير إلى كتاب بروكلمان[٨] وقد وجدت أن العالم بروكلمان يذهب إلى عكس ماذكره ولفنسون ، حيث قال: ((وهذه التسمية في الحقيقة ، مختصرة ومناسبة ، كما هو الواجب في الأسماء الاصطلاحية))[٩]، ويعود ولفنسون بعد ذلك ليؤيد بروكلمان من أن هذه التسمية هي أصح وأوفق ما اهتدى إليه العلماء لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا والتي كونت وحدة دموية ولغوية مستقلة [١٠]

ودعا بعض الباحثين الى اختيار مصطلح صحيح مناسب يخلو من العيوب والمؤاخذات وهو: (اللغات الجزرية) بدلا من (اللغات السامية) ، وهي تسمية دعا إليها المؤرخ العراقي : الدكتور طه باقر بانيا فكرته على الرأي الذي يقول عنه: ((إنه أصبح حقيقة مجمعا عليها من الباحثين الآن ، وهي: أن الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية الساميين))[١١]، إلا أن هذه التسمية لم أجد لها صدى واسعا لدى الباحثين المعاصرين من المستشرقين وغيرهم بل وجدتهم آثروا استعمال مصطلح (اللغات السامية) لشهرته سوى ما ذهب إليه الدكتور كاصد الزيدي الذي فضل استعمال مصطلح الجزريين أو الجزريات يقول : ((لأنه أدل على هذه الشعوب)) [١٢] .

وقد قسم العلماء اللغات السامية على مجموعتين: المجموعة السامية الشمالية، والمجموعة السامية الجنوبية وتتألف المجموعة الشمالية من العبرانية والفينيقية والآرامية والآشورية والبابلية والكنعانية. وأما المجموعة الجنوبية، فتتألف من العربية بلهجاتها والحبشية[١٣].

وقدعمم استعمال هذا الاصطلاح بينهم وأصبح موضوع «الساميات» من الدراسات الخاصة عند المستشرقين، تقوم على مقارنات علمية ، فضلا عن الدراسات التاريخية واللغوية والدينية[١٤].

ولما تبين العلماء تلك العلاقة المتينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقتهم هذه العلاقة إلى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحة واحدة ، فيبدو أنها قبل تفرقها كانت ترجع إلى أصل واحد، وتشكل شبه وحدة شعبية، إلّا أن من العسير جدًّا تعيين ذاك الأصل وتحديد هذه الوحدة؛ لأن المهد الأول للساميين ما يزال غامضًا مجهولاً، رغم أبحاث العلماء الكثيرة الواسعة الآفاق, وليس يعنينا هنا أن نعرض للآراء المتباينة بهذا الصدد، بل نكتفي بالإشارة إلى أن إرنست رينان الفرنسي, وبروكلمان الألماني يرجحان أن الموطن الأول للشعب السامي هو القسم الجنوبي الغربي، من شبه الجريرة العربية[١٥].

- **أقدم لغة سامية:**

اختلف الباحثون حول أي اللغات السامية هي الأقدم كما اختلفوا حول الموطن الأول للشعوب السامية فقال أحبار اليهود إن العبرية هي أقدم اللغات في العالم .ورأى بعض الباحثين أن الاشورية البابلية هي أقدم اللغات السامية ، ولم يقدم أصحاب هذه النظرية أدلة يعتد بها ، ورأى العالم أولسهوزن في مقدمة كتابه عن العبرية أن العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح اليها الكثير من علماء الغرب[١٦].

ويرى فريق آخر من العلماء أن اللغة الاكدية (الاشورية البابلية) هي أقرب اللغات الجزرية (السامية) إلا أن هذه النظرية لم تلق القبول الحسن من لدن كبار العلماء من المستشرقين لأن الأكدية وصلت الينا بألفاظ قليلة لا تمكن الباحثين من أن يقفوا على حقيقة اللغة ، وهي مع ذلك لغة خليطة من الفاظ جزرية وسومرية[١٧] .

ومهما يكن من أمر فإن الباحثين في تاريخ اللغات يرون أن اللغة العربية هي أقرب الجزريات الى اللغة الجزرية (السامية) الأم لاحتفاظها بأكثر خصائص اللغة وخاصة ظاهرة الاعراب ، وهي أتم اللغات حروفا فالعبرية خلت من حروف الضاد والظاء والذال والغين ، كما أن البابلية فقدت العديد من حروف الحلق كالعين ، وإن كان كثير من علماء اللغة والاستشراق يرفضون هذا الرأي ولايستسيغونه[١٨].

- **معرفة علمائنا القدامى باللغات السامية:**

ادعى بعض الباحثين المعاصرين ان علماءنا الأوائل ليسوا على دراية باللغات السامية فقد ذهب برجستراسر إلى أن ((أكثر ضلالات النحويين واللغويين العرب القدماء نشأ من جهلهم باللغات السامية))[١٩] .

ويؤكده اسرائيل ولفنسون بإقراره بـ((أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة ، فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي تؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضا وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق

الكلمة اذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة))[٢٠] .

وهذا الحكم يحتاج إلى تقييد لأن من النحاة الاوائل من التفت إلى أهمية اللغات السامية في تحقيق كثير من المسائل التي تعترض سبيل المعرفة العميقة للعربية والحقيقة ان من يتتبع دراساتهم يجد أنهم ليسوا على جهل باللغات السامية ، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم، في الدرس اللغوي ، ومقارنة العربية باللغات السامية [٢١].

وقد عثر نصوص مهمة تؤكد هذه القضية ،فقد جاء في كتاب العين للخليل (ت ١٧٥ هـ) أن: ((كنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية))[٢٢] كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ه) اللغة السريانية ، وأداة التعريف فيها ، وهي الفتحة الطويلة في اواخر كلماتها ، قال أبو حاتم الرازي (ت٤٥٦ هـ) : ((قال أبو عبيد القاسم بن سلام : للعرب في كلامها علامات ، لايشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه ، منها : إدخال الألف واللام في أول الاسم ، وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه ، في الرفع والنصب والخفض ، كما أدخلوا في (الطور)، وحذفوا الألف التي في الآخر، فألزموه الإعراب في كل وجه وهو بالسريانية: (طورا) على حال واحد، في الرفع والنصب والخفض. وكذلك: (اليمّ) ، هو بالسريانية: (يمّا) ، فأدخلت العرب فيه الألف واللام ، وصرفته في جميع الإعراب ، على ما وصفت))[٢٣].

وكذلك أدرك ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية ، فقال)) إن الذي وقفنا عليه ، وعلمناه يقينا ، أن السريانية والعبرانية والعربية ، التي هي لغة مضر وربيعة لالغة حمير ، واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها ، فحدث فيها جرس ، كالذي يحدث من الأندلسي ، إذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام لغة الأندلس ومن الخراساني إذا رام نغمتها .....وهكذا في كثير من البلاد فإنه بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى، تتبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تأمله . ونحن نجد العامة قد بدّلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلا ، وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة ، كلغة أخرى ولافرق،فنجدهم يقولون(العنب):(العينَب)..ومثل هذ كثير فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية ، أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا ، من تبديل ألفاظ الناس ، على طول الأزمان، واختلاف البلدان ، ومجاورة الامم ، وانها لغة واحدة في الاصل))[٢٤].

والسريانية كانت معروفة عند المسلمين ، ويبدو أنها كانت لغة التخاطب بين اليهود وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام الأمر الذي أدى إلى ان يأمر النبي عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت بأن يتعلمها، فعن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال : ((أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية . وفي رواية : إنه أمرني أن أتعلم كتاب يهود وقال : «إني ما آمن يهود على كتاب». قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت فكان إذا كتب إلى يهود كتبت وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم))[٢٥].

ويبدو أن هناك تقاربا واضحا بين اللغتين وإلا فكيف استطاع زيد تعلم السريانية بهذه السرعة ، ويبدو أنه أتقنها إتقانا ،فأصبح قادرا على أن يقرأ ويكتب ، وهذا لايتأتى إلا بسبب قربها من العربية .

ويرى بعض الباحثين أنه كانت معرفة لغوييننا بما يسمى اللغات السامية أو اللغات الجزرية ناقصة محدودة إلى درجة كبيرة ، لأن ما كان معروفا من هذه اللغات اقتصر على العبرانية والآرامية والحبشية ولم تكن اللغات السامية الأقدم مثل : البابلية والآشورية (الأكدية) قد كشف عنها النقاب عن طريق ما خلفته من مدونات لغوية من بعد معرفة الخطوط القديمة التي دونت بها[٢٦].

- **أهمية دراسة اللغات السامية:**

لاشك أن هناك فوائد كثيرة ، تعود على الدرس اللغوي ، من معرفة الدارس باللغات السامية ، فإنه فضلا عما تفيده هذه المعرفة ، بتاريخ الشعوب السامية ، وحضاراتها ، وديانـاتها وعاداتها ، وتقاليدها – تؤدي مقارنة هذه باللغة العربية إلى استنتاج أحكام لغوية لم نكن نصل إليها ، لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب [٢٧].

ويبدو ان المستشرقين لايدرسون العربية في داخل العربية وحدها ، بل يدرسونها في إطار اللغات السامية وفيما يأتي بعض الأمثلة ، التي تبين لنا قيمة هذه الدراسات بالنسبة للعربية: قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة / ، ٦١] قرأ عبد الله ابن مسعود: (وثومها)[٢٨].

وروي ذلك عن ابن عباس (رضي الله عنه) أيضا فهل أصل الكلمة في العربية بالثاء أم بالفاء؟ إن في معرفتنا باللغات السامية الإجابة عن ذلك، فإن الشين العبرية، التي تقابل تاء في الآرامية ، تقابل ثاء في العربية، وتلك قاعدة مطردة ، في مقارنات أصوات اللغات السامية[٢٩].

فمثلا: كلمة : (شور) sor في العبرية ، تقابل: (تورا) tawra في الآرامية ،وتقابل كلمة : (ثور) في العربية، وكذلك كلمة : (شُوم) sum في العبرية هي: هذه الكلمة بالثاء ، وأما الفاء فهي تطور عنها[٣٠].

واللفام ، وجدث وجدث للقبر، وحثالة وحفالة للرديء من كل شيء، وفي لهجة القطيف المعاصرة ، في شرقي الجزيرة العربية، يبدل الناس في كلامهم الثاء فاء فيقولون مثلا: (يوم الفَلافة) في : (يوم الثلاثاء) و(عنب الفعلب) في : (عنب الثعلب) و(الفار) في(الثأر) ، وغير ذلك[٣١].

وإذا طبقنا القاعدة السابقة على الفعل:(ثاب) بمعنى : رجع نعرف أن الفعل الآخر :(تاب) بمعنى رجع عن الذنب ليس أصيلا في العربية وإنما هو مستعار من الآرامية من النصوص الدينية التي استعمل فيها هذا الفعل بكثرة ، في هذا المعنى الخاص ، فالفعل في العبرية:(شاب) sab، والآرامية (تاب) tab بمعنى : (رجع) مطلقا ، كالفعل : (ثاب) في العربية[٣٢].

مثال آخر: يرى اللغويون أن الافعال المعتلة العين او اللام ، مثل: قال وباع ، وتلا، وقضى ،وما إلى ذلك

أصلها: قوَل ، وبيَع وتلَوَ وقضيَ ، غير أنهم يعودون فيؤكدون أن هذا الأصل لم يستعمل في العربية يوما ما ، ولكن معرفتنا بالحبشية ، من بين اللغات السامية تقودنا إلى الإيمان بأن هذا الأصل ، مرحلة أقدم مما وصل إلينا في العربية ، ففي الحبشية يقولون: (بَيَنَ) بمعنى:(تحقق) ، و(دَيَنَ) بعنى :(دان) ،و(رمَيَ) بمعنى:(رمى) ،و(تَلَوَ) بمعنى:(تلا) ، وهكذا[٣٣] .

بل إن دراسة اللغات السامية قد تفسر لنا ظواهر في العامية العربية ، كظاهرة ضياع صيغة المبني للمجهول في العامية ، وهي صيغة (فُعل) و(يُفعل) إذ نابت عنها في العامية : (انفعل) مثل : (انكتب) و(انفهم) و(ينفلق) و(ينعمل) بدلا من :(كُتب) و(فُهم) و(يُفلق) و(يُعمل) أو صيغة (اتفعَل) مثل: (اترمى) وهذا في اللهجة العامية المصرية ،ولو عدنا الى اللغات السامية لوجدنا ذلك، ففي اللغة العبرية توجد الصيغة الأولى وهي هناك على وزن (نِفعل) وفي الآرامية توجد الصيغة الثانية وهي هناك على وزن :(اتِفعِل) وهناك أمثلة أخرى لا حصر لها ، تؤكد الفائدة التي تعود على الدراسات العربية ، من بحثها بحثا جديدا في ضوء اللغات السامية[٣٤] .

المبحث الثاني

الخصائص الصوتية

اهتمت كتب النحو المقارن في اللغات السامية -وكلها كتب أوربية ببيان الخصائص التي تتسم بها اللغات السامية. ومن الطبيعي أن تتناول هذه الدراسات الجوانب الصوتية- والصرفية والنحوية والمعجمية.[٣٥]

لاحظ الباحثون الأوربيون أن اللغات السامية تضم مجموعة من أصوات لا توجد في اللغات الأوربية، ولذا أبرزوا وجود هذه الأصوات في حديثهم عن الخصائص العامة للغات السامية، والمقصود بهذه الأصوات مجموعة أصوات الحلق ومجموعة أصوات الإطباق[٣٦].

وأصوات الحلق: مثل الغين والحاء والعين والخاء والهاء والهمزة في اللغة العربية، وهي تلك الأصوات التي تخرج من الحلق، وأصوات الإطباق مثل القاف والصاد والطاء وهي أصوات تشترك في سمة واحدة تتلخص في اتخاذ اللسان شكلا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا، والواقع أن هاتين المجموعتين موجودتان بدرجات متفاوقة في اللغات السامية المختلفة، فليست كل لغة سامية تضم كل الأصوات الحلقية والمطبقة الموجودة في العربية، فالعربية مثلا تضم عددًا أكثر من أصوات الحلق والإطباق بالمقارنة مع باقي اللغات السامية، وليست هناك لغة سامية واحدة تخلو من عدد من أصوات الحلق والإطباق. والمقصود هنا بوجود أصوات الحلق وأصوات الإطباق كونها في اللغات السامية تكون وحدات صوتية متميزة[٣٧]، ولا سيما الحاء والعين وهي حروف نجدها بنطقها السليم في اللغة العربية والعبرية والارامية والحبشية، ولكنها تضيع في اللغة البابلية الآشورية وتحل محلها الهمزة، وذلك بتأثير السومرية التي لم تكن تعرف حروف الحلق. فكلمة (عين) للدلالة على عضو الإبصار موجود هكذا في جميع هذه اللغات : أما في البابلية الآشورية فإنها تصبح: (إينو)[٣٨].

وهناك حرفان هما الغين والخاء ،قريبان جدا من العين والحاء موجودان في العربية ولكنهما اختفيا من كثير من اللغات السامية الأخرى ، فكلمة (صغير) مثلا والفعل (صغّر) توجد المادة الأصلية لاشتقاقهما بالعين في العبرية والآرامية والحبشية ، وبالغين في العربية والسبئية ، بينما نجدها بالخاء في البابلية الآشورية حيث يقال للصغير: (صَخيرو) وكلمة (غرب) في العربية : الجهة التي تقابل الشرق ، وردت بالهمزة في البابلية الآشورية: (إربو) ، والعدد (خمسة) ينطق بالحاء في العبرية والآرامية ، وبالخاء في الحبشية والبابلية والآشورية.وهكذا استنتج الباحثون عن اللغة السامية الأم ، وفي مقدمهم بروكلمان ورايت وبورشتاين وغيرهم ، ان العربية في

هذا ناطقة بما كان في نطق السامية الأم ، أي بالهمزة والعين والغين والخاء والهاء ، وأن اختفاء هذا في بعض اللغات السامية طارئ عليها[٣٩].

أما **حروف الإطباق** وهي :الطاء والصاد والقاف والظاء والضاد فقد أجمع الباحثون على أن القاف والطاء والصاد شائعة في كل اللغات السامية ، وبالتالي فهي بلاشك كانت موجودة في السامية الأم،ومثال ذلك كلمة (قرن) التي لاتتغير قافها بين لغة سامية وأخرى ، وكلمة (طل) لرذاذ المطر ، بل كلمة (مطر) نفسها لاتتغير فيها الطاء بتغير اللغات السامية وكلمة (إصبع)تحتفظ بالصاد كما هي أيضا. أما الظاء فالظاهر أنها من مستحدثات العربية الفصحى الآشورية والعبرية والحبشية ، ولكنها صارت طاء في الآرامية والسريانية ، ووردت بالصاد أحيانا وبالظاء أحيانا في النقوش اليمنية القديمة ، ولذلك يرجح اللغويون انها لم تكن حرفا قائما بذاته في اللغة السامية الأم وأما الضاد فهذه بلاشك من خصوصيات العربية الفصحى ، لذلك شاعت تسمية العربية بلغة الضاد[٤٠].

أما**الأصوات الأسنانية(ذ- ث- ظ)** فالذال والثاء صوتان شائعان في العربية والمقارنة تثبت أنها حافظت عليهما، بينما أضاعتهما اللغات السامية الأخرى، فكلمة : (أذن) في العربية وتأتي في البابلية الآشورية وفي العبرية والحبشية بالزاي ، بينما تأتي بالدال في الآرامية والسريانية، وفي عربية اليمن القديمة ورد (أذن) بالذال . وأما حرف الثاء فإنه يتأرجح في غير العربية بين الشين و السين و التاء ، فالعبرية تنطق : (شور) ، وتريد به: (ثور) وهو في البابلية الآشورية :(شورو) ، وفي الآرامية والسريانية:(تورا) ، ولم ترد الثاء إلا في الفينيقية إلى جانب العربية[٤١].

ولعل اللغات الأخرى كانت تملك حروفا أخرى، ثم قل، أستعمالها فزالت من أبجديتها، لم تبق لها حاجة بها. فالعبرانية لا تمتلك الحروف: «ذ»، و«ع»، و «ظ»، و «ض». والبابلية لا يمتلك أيضاً الحروف: الجين والحاء والغين والهاء وهي من أحرف الحلق، ولا الأحرف: الطاء والظاء والصاد، وهي من احرف التضخيم والتفخيم، ولا القاف، ونجد يهود السامرة لا يستعملون حرف السين. وهناك أمثلة أخرى تثبت حدوث تطور في عدد الحروف في اللغات السامية، مما سبب حدوث اختلاف.في عددها،ولهذا حدث هذا الاختلاف الذي نراه ونلاحظه بين أبجديات تلك اللغات.[٤٢]

المبحث الثالث

الخصائص الصرفية

إن أهم ما يميز فصيلة اللغات السامية عن غيرها من اللغات ، أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على الأصوات الصامتة (consonnes) لا على الأصوات المتحركة ، أو بمعنى آخر: يرتبط المعنى الرئيس للكلمة في ذهن الساميين بالأصوات الصامتة فيها ، أما الأصوات المتحركة فهي لاتغير في الكلمة إلا عن تحوير هذا المعنى وتعديله ويكفي أن ننظر إلى الكلمات الآتية: كَتَب ،كُتِب ،..الخ لندرك أن المعنى الأصلي فيها مرتبط بالكاف والتاء والباء .

وفي عدد كبير جدا من الكلمات ، يحمل المعنى ثلاثة أصوات صامتة فيها ، ويدخل عليها سوابق كما هو في (مكتب) أو مقحمات كما هو الحال في : (كاتب) و(كتاب) أو لواحق كما في الجمع : (كتبة) ، لتحوير هذا المعنى وتعديله مثل: كاتب-أَكتب-انكتب- اكتتب -استكتب- مكتب- مكتوب[٤٣] .

ولهذا السبب يمتاز الفعل في اللغات السامية بسلسلة من الأوزان المزيدة التي تعبر عن معان مشتقة من المعنى الأساسي وتصاغ بتغيير الجذر تغييرات ثابتة للتعبير عن شد الفعل أو تكراره ، وعن السببية وعن المطاوعة والمشاركة في الفعل ، والبناء للمجهول وغير ذلك[٤٤]

ومما يميز اللغات السامية أنها في تصريف الأفعال لاتتضمن إلا صيغتين اثنتين ، إحداهما تدل على تمام وقوع الحدث وانقضائه وانقطاعه ، وهي التي تسمى بصيغة الفعل الماضي .

والثانية تدل على استمرار الحدث وعدم تمامه ، وهي التي تسمى المضارع ، والذين يقولون إن الماضي يدل على ما مضى من الزمان ، والمضارع على الحال أو الاستقبال، رابطين هذه الصورة من الفعل بالدلالة على الزمن ، إنما يفعلون ذلك من باب تقريب الأمر للمتعلمين ، أما الاستعمال ففيه كثير مما يخالف ذلك.[٤٥]

وهكذا حال الفعل أيضا في اللغات السامية القديمة في الشام والحبشة، ولكن اللغة الأكادية طورت لنفسها نظاما مخالفا إلى حد ما، ففيها نجد صيغا أكثر، وأغلب الظن أن نظام الأفعال في اللغات السامية المختلفة لا يعكس ظاهرة موروثة على نحو مباشر من اللغة السامية الأولى، فالاختلاف كبير بين نظام الفعل الأكادي ونظام الفعل في اللغات السامية الأخرى.[٤٦]

وليس من الصحيح أن نتصور أن قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن غير متنوعة لعدم تنوع صيغ

الأفعال فيها، فالمضارع لا يعبر بالضرورة عن الحال أو الاستقبال، بل قد يعبر أيضا بالصيغ المركبة عن الحديث الذي استمر في الماضي: كان يكتب. وبالمثل فإن الماضي لا يعبر بالضرورة عن الزمن الماضي، فيمكن أن يستخدم الفعل الماضي في اللغة العربية للتعبير عن الحاضر أو المستقبل. فجملة الشرط يمكن أن تتكون بفعلين ماضيين دون أية دلالة عن الماضي: إن كتب كتبت. فالصيغتان الفعليتان الماضي والمضارع في العربية تعبران عن أشياء كثيرة، ويتحدد معنى الصيغة المستخدمة وفق بنية الجملة[٤٧].

ومن الصيغ التي تميز اللغات السامية عن سائر اللغات صيغة المثنى المتوسطة بين المفرد singulier والجمع pluriel ، فاللغات الأوربية الحديثة تقتصر في الدلالة على العدد على صيغتي المفرد والجمع أما اللغات السامية فتجعل بين هاتين الصيغتين صيغة تدل على الاثنين وهي قياسية في اللغة العربية ولكنها قلت في اللغة العبرية ،فلم تعد صيغة المثنى تستخدم فيها إلا في الأشياء التي توجد في الواقع الخارجي مثنى مثنى، مثل:اليدين ، والرجلين[٤٨].

ومما تتسم به اللغات السامية صيغة التأنيث وذلك بإضافة تاء الى المذكر[٤٩].

هذا أبرز ما اتصفت به اللغات السامية من صفات وخصائص ذكرها أبرز علماء اللغات السامية.

هوامش البحث

١) ينظر: فقه اللغات السامية /١١
٢) ينظر: المصدر نفسه
٣) ينظر: تأريخ اللغات السامية /٢،
٤) ينظر: الساميون ولغاتهم / ٥،
٥) فقه اللغة مناهله ومسائله /١١٠
٦) ينظر:تأريخ اللغات السامية /٥
٧) ينظر: فقه اللغات السامية /١١
٨) ينظر: فقه اللغة العربية /٦٨
٩) فقه اللغات السامية /١١
١٠) ينظر: تأريخ اللغات السامية /٣
١١) ينظر:من تراثنا اللغوي القديم / ١٧، فقه اللغة العربية /٦٩
١٢) فقه اللغة العربية /٦٩
١٣) ينظر: المفصل في تأريخ العرب ١/ ٢٣٤
١٤) ينظر: المصدر نفسه
١٥) ينظر: فقه اللغات السامية /١٢ ، تأريخ اللغات السامية / ١٢ ، دراسات في فقه اللغة /٤٨
١٦) ينظر: تأريخ اللغات السامية /٧
١٧) ينظر: فقه اللغة مناهله ومسائله /١١١
١٨) ينظر: المصدر نفسه
١٩) التطور النحوي /٥٢
٢٠) تأريخ اللغات السامية /٢١٧
٢١) ينظر: فصول في فقه العربية /٤٣
٢٢) العين١/٢٣٢،الدراسات اللغوية عند اللعرب /٤٥٣
٢٣) الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية ١/ ٧٧ ، فصول في العربية /٤٣
٢٤) الاحكام في أصول الأحكام ٣/١ ، فصول في العربية /٤٣

٢٥) مشكاة المصابيح ٧/٣

٢٦) علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ١٩٤٩، مج /٥ ، ج/١٢٣/٢-١٢٤

٢٧) ينظر: فصول في العربية/٤٧

٢٨) اللباب في علوم الكتاب١١٧/٢

٢٩) ينظر: فصول في العربية /٤٧

٣٠) ينظر: المصدر نفسه

٣١) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي/٣٦، فصول في العربية/ ٤٧

٣٢) ينظر: فصول في العربية/٤

٣٣) ينظر: ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي/٣٦، فصول في العربية/ ٤٧

٣٤) ينظر: المصدران أنفسهما

٣٥) الاصوات اللغوية /٥١ ، فقه اللغة للنادري/١١٢

٣٦) المصدران أنفسهما

٣٧) ينظر:الساميون ولغاتهم/١٨

٣٨) ينظر:الساميون ولغاتهم/١٨

٣٩) ينظر : المصدر نفسه

٤٠) المصدر نفسه

٤١) ينظر: المفصل ٣٦٥/١٥

٤٢) ينظر: فصول في العربية /٤٦ المفصل ٣٦٥/١٥، الساميون ولغاتهم /٢٠

٤٣) المصادر نفسها

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعد ... فبعد هذه الجولة العلمية مع كتب فقه اللغات السامية وعلم اللغة يطيب لي أن اسجل بعضا من النتائج التي توصل غليها بحثي وهي:

١) مصطلح اللغات السامية أخذ مساحة واسعة في كتب اللغويين المستشرقين وغيرهم ، أما المصطلح الذي دعا غليه الدكتور طه باقر فلم ينتشر كثيرا ، فلم يؤيده سوى بعض الباحثين مثل الدكتور كاصد الزيدي وآخرين وأرى ان هذا المصطلح يحتاج إلى تواصل بين اللغويين للاتفاق على كلمة جامعة حول الموضوع.

٢) لابد لدارس اللغة ان يكون مطلعا على اللغات السامية الأخرى لأن في دراستها فوائد كثيرة فإنه فضلا عما تفيده هذه المعرفة ، بتاريخ الشعوب السامية ، وحضاراتها ، ودياناتها وعاداتها ، وتقاليدها – تؤدي مقارنة هذه باللغة إلى استنتاج أحكام لغوية لم نكن نصل إليها ، لو اقتصرت دراستنا على لغة واحدة .

٣) هناك خصائص صوتية للغات السامية من أهمها:وجود أصوات الحلق وأصوات الإطباق ووجوده بين اللغات يكون بشكل متفاوت فبعضها حافظت على هذه الاصوات وبعضها فقد كثيرا منها.

٤) هناك خصائص صوتية بارزة تميزت بها اللغات السامية اهمها : أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على الأصوات الصامتة (consonnes).

وبعد كل هذا فنرجو من الله تعالى أن نكون قد قدمنا ثمرة نافعة لحقل المعرفة اللغوية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

- **أولا-المطبوعات**

١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ه) ، تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة – بيروت (د.ت)

٢) تأريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد بمصر ط١ ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م

٣) التطورالنحوي براجشتراسر : طـ القاهرة . الخانجى ١٩٨٢م

٤) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ،للدكتور: محمد حسين آل ياسين دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

٥) دراسات في فقه اللغة للدكتور: صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت، ط١٦ ٢٠٠٤م

٦) الزينة في الكلمات الإسلامية ، لأبي حاتم الرازي ،تحقيق: حسين الهمداني ، القاهرة ١٩٥٧-١٩٥٨

٧) الساميون ولغاتهم للدكتور: حسن ظاظا ، دار القلم –بيروت ط٢ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٨) علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر، ١٩٤٩، مج/٥،ج/٢ ١٢٣-١٢٤

٩) علم اللغة ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣م

١٠) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: الدكتور عبد الله درويش ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٧م

١١) فقه اللغات السامية- لكارل بروكلمان ، جامعة الرياض، ترجمة: الدكتور: رمضان عبد التواب ١٣٩٧-١٩٧٧م

١٢) فقه اللغة العربية للدكتور كاصد الزيدي، جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

١٣) فقه اللغة مناهله للدكتور محمد اسعد النادري ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

١٤) لحن العامة والتطور اللغوي لرمضان عبد التواب ٩-٣٣، القاهرة ١٩٦٧

١٥) اللباب في علوم -أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ط١- ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

١٦) مشكاة المصابيح : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)
تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت

ط٣ - ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٧) المفصل في تأريخ العرب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٨

١٨) من تراثنا اللغوي القديم مايسمى في العربية بالدخيل للدكتور طه باقر، لبنان ، مكتبة لبنان ، ناشرون ٢٠٠١م

- **ثانيا – الدوريات**

١٩) أبو حيان الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) واللغات السامية ، د. مليكة نعيم ن جامعةالمملكة المغربية، مجلة جيل لبنان- طرابلس /فرع سامراء

العدد الاول-ديسمبر/ كانون الاول ، ٢٠١٣م.